جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 39 / آذار 2024

الأساليب النحوية في كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) للشيخ قاسم بن الحسن محيي الدين ت (1376هـ)

Grammatical methods in the book (Al-Bayan fi Sharh Gharib Al-Qur'an) by Sheikh Qasim bin Muhyiddin (d. 1376 AH)

م.م آمال عبد المحسن تايه
Asst. lec. Amal abd Al muhsin

أ.د وفاء عباس فياض
Prof. Dr. Wafa Abaas fayaad

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: غريب القرآن . الشيخ قاسم بن الحسن، الأساليب النحوية، الحذف، النفي.

Keywords: The Stranger of the Qur'an - Sheikh Qasim bin Al-Hassan, grammatical methods, deletion, negation

الملخص:

إنّ كتب غريب القرآن تمثل مادة لغوية ثرة أمام الباحثين والدارسين إذ إنّها من العلوم التي حرص علماؤنا على الاهتمام بها والعناية الخاصة بالألفاظ القرآنية ولتعدد المناهج التي اعتمدها العلماء في مصنفاتهم، وجدنا الشيخ قاسم بن حسن بن موسى بن شريف بن محمد بن يوسف بن محمد بن جعفر بن علي بن حسين بن محيي الدين آل أبي جامع الحارثي الهمداني (ت1376هـ)، وهو من علماء النجف الأشرف الذين يُشار إليهم بالبنان، قد انفرد بطريقته الخاصة في التأليف وهي الجمع بين النظم والنثر في شرح الألفاظ الغريبة، فلا إسهاب في الشرح ولا إخلال بالنظم، ومن هنا كانت وقفتنا على مؤلف من مؤلفات الشيخ وهو كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) بأجزائه الثلاثة، وكانت دراستنا له بعنوان(الأساليب النحوية في كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) للشيخ قاسم بن الحسن محيي الدين ت (1376هـ) ؛إذ وقف الشيخ قاسم على مسائل عُدت محيّرة ومعقدة في بعضها.

Abstract

The books of the strange Qur'an represent rich linguistic material for researchers and scholars, as they are among the sciences that our scholars were keen to pay special attention to and pay special attention to the Qur'anic words, and due to the multiplicity of approaches that scholars have adopted in their works, we found Sheikh Qasim bin Hassan bin Musa bin Sharif bin Muhammad bin Yusuf bin Muhammad bin Jaafar bin Ali bin Hussein bin Muhyiddin Al Abi Jami' Al-Harithi Al-Hamdani (d. 1376 AH).

He is one of the scholars of Najaf Al-Ashraf, who are referred to as Al-Banan. He was unique in his special way of writing, which is to combine verses and prose in explaining strange words. There is no elaboration in the explanation and no violation of the verses. Hence, we stopped at one of the Sheikh's works, which is the book (Al-Bayan fi Sharh Ghareeb). The Qur'an) in its three parts, and our study of it was entitled (The method of deletion in the book (Al-Bayan fi Sharh Gharib Al-Qur'an) by Sheikh Qasim bin Muhyiddin (d. 1376 AH); deletion represented one of the mechanisms that Sheikh Qasim adopted to clarify the strangeness in the compositions.

مقدمة:

بسم اللّة الرّحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين الميامين أمّا بعد:

فقد تعددت مناهج اختيار الغريب ولم تكن هناك أي معايير محددة لاختياره، ومن ثم فقد كانت لكل مؤلف طريقة خاصة في إيراد الألفاظ الغريبة وشرحها في تصانيف المؤلفين، وقد ارتأينا الوقوف على مصنف من مصنفات الغريب لعالم عُدّ من الشخصيات العلمية النادرة في زمانه وهو الشيخ قاسم بن الحسن محيي الدين ت (1376هـ) فقد اتبع طريقة جديدة في التأليف في الغريب وهو الجمع بين النظم والنثر في شرح الغريب في كتابه الموسوم (البيان في شرح غريب القرآن)،ولما كان الحذف ظاهرة لغوية عرفتها العربية واعتادت عليها فقد يكون المحذوف الجملة والمفرد والحرف والحركة فقد ارتأينا الوقوف عليه في بحثنا الموسوم (المباحث اللغوية في (البيان في شرح

غريب القرآن) للشيخ قاسم بن الشيخ حسن محيي الدين (ت1376هـ)، وكان في ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتمهيد وتليها خاتمة بأهم النتائج التي توصلنا إليها ؛ المبحث الأول كان مخصصًا للشيخ قاسم وحياته وآثاره ومنهج كتابه أمّا الثاني فقد درسنا فيه اسلوب الحذف أمّا الثالث فقد كان مخصصًا لأسلوب النفي.

التمهيد:

الغريب من الكلام، الغامض[1]، وقد ذكر الزمخشري ت(538هـ) في مادة غرب أنّه ((تكلّم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره، وتقول: فلان يُعرِب كلامّه ويُغْرِب فيه، وفي كلامه غرابــة، وغَرُب كلامُه، وقد غَرُبتْ هذه الكلمة أي غَمُضت فهي غريبة، ومنه:مصَنّـفُ الغريب))[2].

ومن دلالات الغريب التي أشار إليها ابن منظور ت(711هـ) أيضًا في معجمه أنّ الكلمة الغريبة عنده تدلّ على معنيين الغموض والبعد[3].

وتعريف الغريب في الاصطلاح لا يختلف كثيرًا عن المعنى اللغوي فهو عند الخطابي (ت388هـ): ((الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل ومنه قولك للرجل إذا نحيته وأقصيته:اغرب عني:أي ابعُد...ثم الغريب من الكلام يقال به على وجهين: أحدهما أن يَراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلاّ عن بعدٍ ومعاناة فِكرٍ والوجه الآخر أن يُراد به كلام من بعُدت به الدّار ونأى به المحلّ من شواذ قبائل العرب))[4].

وذكر التهانوني ت (1191هـ) أنّ الغرابة هي ((كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الإستعمال سواء كانت بالنظر إلى الأعراب الخُلّص أو بالنظر إلينا ويقابله المُعتاد ويرادفه الوحشي))[5].

وهنا ينبهنا التهانوي على أنّ كلمة (الغريب) لا إشكال فيها إذ أنكر بعضهم تسمية غريب القرآن ويرد على ذلك بأن الغريب يرادفه المعتاد كما أشار التهانوني أو المشهور والمعروف وهي مسألة نسبية بين شخص وآخر فما كان غريبًا عند بعضهم يكون معروفًا عند بعضهم الآخر[6].

مما تقدم يتضح لنا مفهوم الغريب في أنه يعطي دلالة عدم وضوح المعنى أو قلة استعماله أو ندرة دورانه على اللسان العربي مما يؤدي إلى الجهل به وهو جهل نسبي لا مطلق ؛لأنّ الجهل به هو جهل حالٍ وصفةٍ، لا جهل وجود إذا ما قيس وفق قاعدة (العموم، المعروف،الواضح) وعليه يعدّ كل ما خرج عن تلك القاعدة غريبًا بالقياس عليها، وليس غريبًا لكونه غير موجود في اللغة[7]، ولهذا نجد أنّ ابن عباس قال عندما سُئل عن غريب القرآن ((إذا سألتموني عن غريب القرآن فالمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب))[8] ويمكن عزو الأسباب التي تؤدي إلى تصيير اللفظة غريبة بما يأتي[9]:

1. الغرابة الزمانية: ولعلها من أكثر الأسباب إنتاجًا لظاهرة الغريب ؛ لتطور الزمان وتبدل الأحوال ؛مما يفضي إلى إختفاء مدلولات بعينها تخص نمطًا حضريًا تجاوزه الزمان وأصبح من الماضي فتكون أقل دورانًا على ألسنة الناطقين.

2. الغرابة المكانية: وتأتي هذه الغرابة من أنّ بعض الألفاظ تكون متداولة في مكان وغير مألوفة في مكان آخر بسبب اختلاف البيئات اللغوية.

3. الغرابة الحيازية: وهي أقل الأسباب التي تؤدي الى تصيير اللفظة غريبة، وتأتي من اختلاف حيازة فرد من المتكلمين عن حيازة غيره، مع اتفاق الزمان والمكان.

المبحث الأول:

الشيخ قاسم محي الدين (حياته وآثاره) ومنهج كتابه.

اسمه: هو الشيخ قاسم بن حسن بن موسى بن شريف بن محمد بن يوسف بن محمد بن جعفر بن علي بن حسين بن محيي الدين آل أبي جامع الحارثي الهمداني[10].

ولد في النجف الأشرف سنة 1316هـ قبل وفاة والده بسنة، وتوفي 1376هـ من أعيان النجف عالم معروف وشاعر رقيق، ونشأ بها يتيمًا، فكفله جده الشيخ جواد محيي الدين وبعده خاله الشيخ أمان[11].

ويذكر أنّ((آل محيي من الأسر العلمية العريقة في العلم والمتقدمة في الفضل طار صيتها وانتشر فخرها، بدأ شعاعها وتألف نجمها في أوائل القرن العاشر الهجري وكان مقرها الأصلي (جبل عامل) ومنه نزحت إلى العراق وغيره من البلدان))[12].

درس مقدمات العلوم على يد الشيخ جواد محيي الدين وتلقى علومه الدينية على مشاهير العلماء كالشيخ أحمد كاشف الغطاء والميرزا حسين النائيني والسيد أبي الحسن الأصبهاني، والشيخ محمد الحسين الأصبهاني، وبخصوص نظمه للشعر قيل إنّه مارس الشعر برهة من الزمن ثم تركه إلى الشهـــــرة العلمية والمكانة العلمية، لكنه لم يترك نظمه نهائيًا ؛ إذ كان مخصصًا للنظم في الأئمة الأطهار[13].

ومما قيل فيه إنّه ((شخصية رقيقة حبيبة إلى أكثر النفوس جمع بين العلم والأدب ومجلسه العامر في كل ليلة بل في كل يوم يغص بفريق من أهل الفضل والكمال تدور فيه أمتع الأحاديث الملذة، وشخصه المنتقل بين أفراده والممزوج له بنكاته والمهيمن عليه بفطنته التي تلفعت بالبلاهة الدينية قد ميزته عن معظم مجالس أهل الفضل في النجف))[14]، لذا عدّ من الشخصيات العلمية النادرة[15].

مؤلفاته:

ألف الشيخ قاسم بن الحسن عدداً من المؤلفات التي درست موضوعات متنوعة وهي[16]:

1. أماني الخليل في العروض.
2. حاشية على حاشية ملا عبد الله في المنطق.
3. دلائل التبيان في غريب القرآن (منظومة) (مطبوع)
4. سيرة الأمناء أو معركة الجمعة . نوادر أدبية .
5. سيرة القاسم سليل الإمام الكاظم (ع).

6. الشعر المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول في جزئين (طبعا في النجف)
7. شقائق النادي . طرائف أدبية.
8. شقائق الربيع في علم البديع.
9. غياض الوادي ورياض النادي في سيرة الشيخ وادي ـ الشفلح ـ
10. الفياض تعليقه على طهارة الرياض.
11. المصابيح النحوية في شرح الألفية.
12. هداية المبتدي في النحو (رسالة مختصرة في النحو).

وآخر مطبوع له (العلويات العشر) طبعت في النجف سنة 1368، وهي في جزئين في مراثي ومدائح آل الرسول[17] (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولديه مكتبة كبيرة غصت بالكتب المتنوعة وضعت تحت تصرف الدارسين[18].

كتاب البيان في شرح غريب القرآن ومنهج المؤلف في سطور:

كتاب يقع في ثلاثة أجزاء، يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة التين، ومما قيل في وصف الكتاب ما قاله جعفر الخليلي في كتابه (هكذا عرفتهم):((وأحسن ما خلف هو كتاب (البيان في غريب القرآن) وقد صدر منه الجزء الأول في سنة 1995م وظلت أربعة أجزاء منه مخطوطة))[19].

ولم تتوافر إلاّ الأجزاء الثلاثة الأولى، ولعلّ قول الخليلي السابق قد جعل المؤلف يحتمل بوجود أجزاء أخرى ؛ إذ إنّ الكتاب ينتهي بسورة التين،إلاّ أنّ وجود عبارة في خاتمة الجزء الثالث مفادها أنه قد((أنجز بعون الله وتوفيقه طبع تمام (البيان والتبيان) لكل ما جاء من غريب ومبهم في القرآن إلى سورة التين نظمًا ونثرًا، حيث انتهى إليه قلم المؤلف الحجة المغفور له شيخنا العلامة القاسم بن الحسن))[20]، وهو ما يدلّ على عدم وجود أجزاء أخرى للكتاب لمرض الشيخ أو قد وافته المنية قبل إكمال الأجزاء، أو أنّه أكملها ولم تصل إلى الناشر ؛ لتدهور حالة الشيخ الصحية واضطراره إلى بيع داره ومكتبته ؛لغرض العلاج في النمسا كما بيّن ذلك محقق الكتاب[21].

أمّا عدد الأبيات الشعرية التي نظمها الشيخ قاسم في كتابه فقد بلغت (ثلاثة آلاف وأربع مائة واثني عشرة بيتًا).

أمّا عن منهج الشيخ قاسم في عرض الغريب فقد دأب الشيخ على توضيح غريب القرآن ورتب مفردات الغريب حسب ترتيب السور القرآنية، مستقصيًّا إيّاها بحسب الترتيب القرآني للسور؛ إذ بدأ بالفاتحة وانتهى بسورة التين، إذ لم يعمد إلى ترتيبها ترتيبًا هجائيّا، أو مراعاة للأصل الاشتقاقي للمفردات ؛إذ إنه يأتي إلى المفردة الغريبة ويشرحها نثرًا وبعدها نظمًا وفي ذلك تظهر ((قدرته على صياغة الشعر الذي يجعل منه أداة أطوع من النثر في التعريف والشرح))[22].

ووصف منهجه السيّد محسن الأمين بأنه ((عبارة عن حصر الألفاظ الغريبة من القرآن الشريف وشرحها شرحًا مبسطًا سهلًا في أرجوزة من الشعر السلس))[23].

ويصفه محقق الكتاب أحمد عبد الأمير محيي الدين بقوله ((وهذا الكتاب (البيان في شرح غريب القرآن) هو كتاب علمي، أدبي، لغوي، يعد نموذجًا جديدًا في تفسير القرآن الكريم ألا وهو نظم معنى غريب القرآن في أرجوزة شعرية لتبيان معنى الآيات التي انتخبها المصنف على أنها من الغريب بمختصر مفيد لتسهيل حفظه مع مراعاة ذكر آراء المفسرين في تلك الآيات فتراه يذكر آراء تفسيرية متعددة سواء كان في النثر أو النظم بل تعدى ذلك بذكر أكثر من معنى للألفاظ التي تحتاج إلى بيان حسب السياق، وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه لم يسبقه أحد إلى هذا العمل))[24].

وقد استعان الشيخ قاسم بالقراءات لتوضيح مادة الغريب وفي الأغلب يعتمد على مشهور القراءات وأورد في هذا المصنف الآراء المختلفة في شرح الألفاظ.

أمّا استعانته بالمصادر فمرة يذكرها صراحة فينسب المعلومات إلى مصادرها، ومثاله ما ذكره منها (الوجيز)[25]، أو (جواهر الكلام)[26] (العمدة لابن بطريق)[27] أو (في الكشاف)[28] أو تفسير مجمع البيان ومثال ما يقول الشيخ: من ذلك كلمة (مؤصدة) الواردة في قوله تعالى:﴿ **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ**﴾[البلد:20]؛ إذ يقول فيها:

ومجمعُ البيانِ فيما حقّقهْ (موصدةٌ) دائب دهر مطبقة[29]

أو قوله جملة (كما في مجمع البيان)[30].

ويكتفي أحيانًا بعبارة (وفسروها) (وفسروا) أو (فُسِّر) أو (قد جاء في التفسير) (ما قد ذُكر) (فيما فُسرا) (وجاء في تفسيرهم) (جاء في التفسير) قال أحد المفسرين.

وقد استعان بالمعجمات أيضًا لمعرفة معنى الألفاظ معجميًا، ومنها معجم العين ومعجم لسان العرب؛ وخاصة في إرجاعها إلى الأصل اللغوي الذي تعود إليه.

ولهذا يمكن القول:إنّ الشيخ قاسم قد اعتمد في شرح دلالات الألفاظ على ما ورد في كتب التفاسير المشهور مثل تفسير الكشاف، وتفسير البيان في تفسير القرآن للطوسي ت (460هـ) وتفسير مجمع البيان للطبرسي ت (548هـ)، والمعجمات ولم يستعن بأشعار العرب للاستدلال لها إلاّ ما ندر.

وكما ذكر الشيخ قاسم في مقدمة الكتاب بأنّ طريقته جديدة في بيان الغريب ؛إذ لم يسبقه أحد في ذلك بقوله: ((وقد أحببتُ ـ نظرًا لجلال هذا الموضوع ـ أن أساهم في هذا المضمار، ولكن في ناحية لم أعهد من سبقني إليها من نظم الغريب متوسعًا في بيان سائر المعاني، وتوخيت ـ غالبًا ـ تفسير مفاد الآية الكريمة مضافًا إلى إيضاح غريبها تسهيلًا للحفظ، ونصرة للحق))[31].

وتظهر طريقته الخاصة فيما صرح أنّه لم يسبقه أحد في أنه اختار أن يشرح الألفاظ نثرًا ثم نظمًا؛ إذ إنّ من سبقه في تأليف الغريب كان يعتمد النثر فقط أو النظم فقط أمّا طريقته فقد جمعت بين النظم والنثر، وفي ذلك يقول:

((اقتبست واختصرت من مصادر التفسير المعتبرة وجيز المعنى ولب المبنى نثرًا يكون للنظم صورة طبق الأصل، وربما أجزتُ في اختيار التفسير نثرًا وأسهبت في نظمه شعرًا ؛لاقتضاء المقام))[32].

المبحث الثاني

الحذف

الحذف في اللغة والاصطلاح:

أعطت كلمة (حذف) في المعجمات دلالات منها القطع، جاء في أساس البلاغة أنّها من ((حَذف ذنب فرسه، إذا قطع طرفه وفرس محذوف من الذنب...وحذف رأسه بالسيف،ضَربه فقطع منه قطعة))[33]، وحذف الشيء أيضًا يعني إسقاطه[34].

وفي الاصطلاح فهو لا يختلف عن التعريف اللغوي لكلمة الحذف إذ هو إسقاط جزء من الكلام بشرط الاّ يتأثر المعنى أو الصياغة بذلك؛ ليصل المعنى تامًا إلى المتلقي بما يحمله الكلام من طاقة إيحائية كافية لبيان مقصد المتكلم[35].

وهي ظاهرة لغوية عرفتها العربية واعتادت عليها فقد((حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة, وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))[36].

ولهذا عُدت ظاهرة مشتركة بين المرسل والمتلقي فمرسل الخطاب لا يحذف إلاّ ما كان معلومًا في ذهن المخاطب[37].

ومن أمثلة الحذف الواردة في (البيان في شرح غريب القرآن):

1ـ حذف المضاف:

عرض النحويون لهذه المسألة في كتبهم وأجازوها، قال ابن يعيش (ت 643هـ):((اعلم أن المضاف قد حذف كثيرًا من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكل وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فإذا حصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارًا وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه))[38].

ومن مواضع حذف المضاف في كتاب البيان في شرح غريب القرآن في قولـه تعالى: ﴿ **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾[البقرة:93] ؛ إذ قال الشيخ قاسم:((أي حب العجل شبّه بالماء لدخوله في جميع الأعضاء))[39].

ويبدو أنّ التركيب هنا هو الذي أحدث الغرابة وما ترتب عليه من معنى، فكيف يشربون في قلوبهم العجل، فقيل: إنّه من باب حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه مقامه أي حذف (حب) وإبقاء العجل، وحمله الشيخ من باب التشبيه إلاّ أن السياق واضح لاسيما أن القرينة وهي القلب موجودة، ومن ثم فان ذكر القلب هنا هو بؤرة المعنى لا يراد منه الشرب حقيقة ؛ وإنّما عبّر القرآن الكريم عن مسألة اقتناعهم بعبادة العجل وتشبعهم بهذه الفكرة ولفرط ولوعهم به[40] بأنّهم (أُشْرِبُوا في قلوبهم العجل) لينبه إلى إنّ مسألة العبادة مسألة عقل وليست عاطفة وراء القلب ؛لذا فإنه ليس من باب تشبيه وإنما من باب وصف حالتهم الواقعية والحقيقية.

والذي يعضد هذا الرأي: أنّ ذكر قصة عبادة العجل في كل القرآن الكريم لم يذكر مع كلمة(العجل) أي كلمة وإنما يأتي دائمًا مفعولًا به، ولم تأتِ مع المضاف ؛ ففي سورة البقرة وردت كلمة العجل أربع مرات ففي قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** ﴾[البقرة: 51]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ** ﴾[البقرة:52]

وفي قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ**﴾[البقرة: 92]، والموضع الرابع محل الشاهد(**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**) [البقرة: 93]، وفي سورة النساء:﴿ **ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ**﴾[53] وفي سورة الأعراف:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[الأعراف: 153]، ففي كل هذه المواضع وقع مفعولا به، ويبدو أنه لا حذف يستلزم منه تقدير مضاف مع هذه الكلمة؛ لأنّ العجل ليس من الأشياء التي تستحق الحب أو العبودية حتى يقرن معه مضاف، فلذلك لا يذكر معه أي مضاف ومن ثم فإنّ الوصف القرآني وصف دقيق يكشف لنا حقائق الأمور بأدق تفاصيلها، وإنما هي مسألة كيفية عندهم.

ومسألة التقدير تبعد التعبير عن معناه الحقيقي، ولهذا يرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ هذا التعبير من باب((إرادة التجوّز، والمعنى إن قلوبهم كأنما أشربت عجل الذهب فكان في تكوينها وتركيبها، ولا يؤدي هذا المعنى تقدير كلمة حب))[41].

ومما ورد فيه حذف المضاف في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا** ﴾[يوسف:36] إذ ذكر الشيخ قاسم أنّه ((أراد به عصر عنب الخمر بحذف المضاف، ومن باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه))[42].

وفي هذا يطرح الرازي سؤالاً بقوله (كيف يعقل عصر الخمر؟) وإجابته كانت في ثلاثة أقوال: أحدها: أن يكون المعنى أعصر عنب خمر، أي العنب الذي يكون عصيره خمراً فحذف المضاف. الثاني: أن العرب تسمي الشيء باسم ما يؤل إليه إذا انكشف المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ دبسًا وهو يطبخ عصيرًا. والثالث: قال أبو صالح: أهل عمان يسمون العنب بالخمر فوقعت هذه اللفظة إلى أهل مكة فنطقوا بها قال الضحاك: نزل القرآن بألسنة جميع العرب))[43]، و يرجح البحث القول الثاني والثالث ؛ إذ يحتمل أنّه أراد بذلك أنه يصنع الخمر أي الطريقة التي يصنع فيها الخمر من العنب وليس شرابًا اعتياديًا. لذا لم يقل أعصر العنب أي بحسب مآل الشيء، وإنّما التعبير الدقيق يصنع الخمر فبين الحالة التي كان عليها في الحلم.

ومن مواضع حذف المضاف التي أشار إليها الشيخ قاسم في قوله تعالى:﴿**وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ**﴾[الرعد:6].

كلمة(المثلات) الواردة في الآية الكريمة معناها العقوبات وعلى هذا يكون المعنى على التقدير:أي وقد خلت المثلات بأقوامٍ، أو خلاف أصحاب المثلات فحذف المضاف[44] وهو ما ذكره الطبرسي (ت548هـ) في تفسيره[45]، والمتأمل في الآية الكريمة يتراءى له المعنى بأوضح صورة له، وإنّ فرض الحذف فيها يفسد المعنى ليكون حشوا لا فائدة منه.

وفي قوله تعالى:﴿ **فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[الشعراء:4] ذكر الشيخ قاسم في تفسير قوله تعالى:﴿ **فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ** ﴾ أي: أولي الأعناق وهي الجماعة أو الرؤساء أو الكبراء، وبيّن ذلك نظمًا قائلًا:

(أعناقهم) فسّر بصوت يسمعُ فحُذف المضافُ في السياق
وقيل: إنّـــها بلا حــذف هنا حقيقـــة خاضعـــة لربنا
أو الجماعـــــــات بها يراد أو رؤســـــــاؤهم لها تنقادُ [46]

إنّ الفعل أولاً للأعناق، ثم جعل (خاضعين) للرجال، لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون. وقيل: لمّا وصف الأعناق بالخضــوع، وهو من صفات بني آدم، أخرج الفعل مخرج الآدميّين كما في قوله تعالى: ﴿والشمسَ والقمرَ رأيتُهم لي ساجدِين﴾ [يوسف: 4]، أو لأنّ خضوع الأعناق هو خضوع أصحابها، وذلك أن الخضوع لمَّا لم يكن إلا بخضوع الأعناق[47].

ومن مواضع الحذف ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ [المدثر:4] ؛إذ أورد الشيخ قاسم عدة أقوال منها حمل المعنى على الحقيقة ويكون ذلك على حذف المضاف أي: وذي ثيابك فطهر فحذف المضاف أو يكون المعنى على طهر ثيابك من لبسها على معصية أو غدرة[48].
وقد يجعل لفظ الثياب كناية عن النفس،أي يحمل اللفظ على غير الظاهر[49].
ومن مواضع حذف المضاف أيضًا في قوله تعالى: ﴿**وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا** ﴾[النبأ:16] ذكر الشيخ أنّ المعنى على حذف المضاف أي وشجر جنات ألفافًا[50].

جاء في مجمع البيان:((أي بساتين ملتفة بالشجر و التقدير ونخرج به شجر جنات ألفافا فحذف لدلالة الكلام عليــه و إنما سمي جنـــة لأن الشجـر تجنها أي تسترها))[51].

وخلاصة ما تقدم يمكن القول إنّ الجنة فيها شجر ملتف كناية عن الكثرة والتنوع.

2. حذف الموصوف:

ذكر النحويون أنّ الصفة تأتي في الكلام مع موصوفها وهي معه كالشيء الواحد من جهة البيان والإيضاح الذي يحصل من مجموعهما؛ ولهذا فالصفة يجب أن تصحب موصوفها، وفي حذف أحدهما يحدث خللًا في المعنى قد يؤدي إلى اللبس[52].
ومن شواهده قوله تعالى:﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ** ﴾[سبأ: 11] أي دروعًا سابغاتٍ[53].
ومن أمثلته في كتاب (البيان في شرح غريب القران) قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾[القمر: 50] أي ((وما أمرنا إذا أردنا أن نكون شيئا إلا مرة واحدة لم نحتج فيه إلى ثانية إنما نقول له كن فيكون،أو إنه كلمة واحدة فحذف الموصوف لدلالة صفته عليه))[54]، وفي بيان ذلك نظمًا أيضًا قال الشيخ قاسم[55]:
(واحدة) أي أمرُنا في كلمة محذوفة الموصوفِ والوصفُ سمهْ.

ويرى البغوي (ت 516هـ) أنّه ((يرجع إلى المعنى دون اللفظ أي: وما أمرنا إلا مرة واحدة، وما أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة: كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر. قال عطاء عن ابن عباس: يريد أن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه: وما أمرنا لمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر))[56].

ويبدو أنّ حذف الموصوف أثرى النص القرآني بدلالات جعلت من العبارة القرآنية مختصرة تتسم بالفخامة والتوكيد بما يتناسب والمعنى الذي جاءت في سياقه والمتضمن تهديد ووعيد للمجرمين.

المبحث الثالث

النفي

النفي في اللغة والاصطلاح

النفي لغة جاء بمعنى الطرد من نفى الشيء ينفي نفيًا[57].

وفي الاصطلاح: ((هو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل))[58] أو ((هو شطر الكلام كله لأنّ الكلام اما إثبات أو نفي))[59]، وأدوات النفي هي:((ما، ولا، ولم، ولما، ولن، وإن))[60].

ومن أدوات النفي التي سنتحدث عنها في بحثنا (لا النافية)، وسنتناول الموارد التي سلط الشيخ قاسم الضوء عليها:

2. أدوات النفي

أولًا: النفي بـ(لا).

لا النافية غير العاطفة، ويأتي بعدها الأسماء والأفعال[61]، وتعدُّ من أقدم أدوات النفي في العربية[62]، وقد شرح الشيخ قاسم النفي بها عِبرَ السياق الذي وردت به مبينًا ما يترتب على وجودها في الكلام من معنى فكان ذلك في عدة أساليب منها:

أولًا: لا النافية مع القسم

ووقوع لا النافية قبل فعل القسم كثيرًا وخصوصًا قبل الفعل (أقسم)، فيقال (لا أقسم) نحو قوله تعالى: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾[البلد:1]،،وتقع قبل القسم من غير فعل القسم نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[النساء: 65].

وقد أشار الشيخ إلى هذه المسألة القرآنية الدقيقة وهي مسألة مجيء لا النافية قبل القسم فهل هذا القسم هو إثبات له أم نفي ؟

ففي قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[القيامة:1] قسم مسبوق بنفي، وفيه قال الشيخ ما نصه: ((إن (لا) صلة، ومعناه أقسم بيوم القيامة أو رد على الذين أنكروا البعث والنشور من المشركين،فكأنه قال: لا كما تظنون.ثم ابتدأ

القسم،فقال:أقسم بيوم القيامة إنّكم مبعوثون،أو معناه لا أقسم بيوم القيامة فإنكم لا تقرون بها فتكون لا نافية، وبعضهم قرأ لأقسم))[63]، ولخصها نظمًا:

(لا أقسمُ) ولا أُعدت زائدة أو أن لا جواب ردٍ واردة[64]

فتوجيه (لا) الواردة في القرآن الكريم مع فعل القسم يأتي على أوجه وهي:

1. لا زائدة قبل القسم تفيد التوكيد وهذا الرأي يُرد لأنّ الزائد لا يأتي في بداية الجملة[65]، فضلا عن أنّ القول أنّها زائدة يفضي إلى الطعن في القرآن الكريم، وعلى هذا التقدير يجوز جعل النفي إثباتًا والإثبات نفيًا[66].

2. حرف جواب ورد على الكفار،أي لا، أقسم،وهو رأي الفراء [67].

3. نافية، والمعنى كما أشار الرازي على تقدير:((لا أقسم عليكم بذلك اليوم وتلك النفس ولكني أسألك غير مقسم أتحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت فإن كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون على أن نفعل ذلك، وهذا القول اختيار أبي مسلم وهو الأصح، ويمكن تقدير هذا القول على وجوه أخر، أحدها: كأنه تعالى يقول: (لاَ أُقْسِمُ) بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب فإن هذا المطلوب أعظم وأجل من أن يقسم عليه بهذه الأشياء ويكون الغرض من هذا الكلام تعظيم المقسم عليه وتفخيم شأنه وثانيها: كأنه تعالى يقول: (لاَ أُقْسِمُ) بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب، فإن إثباته أظهر وأجلى وأقوى وأحرى، من أن يحاول إثباته بمثل هذا القسم))[68].

ويبدو أنّ السياق يؤيد الرأي الثالث والدليل على ذلك أنها كررت قبل فعل القسم في الآية الثانية من سورة القيامة بعدها مباشرة.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾ [القيامة: 2] عدّ الشيخ ((لا هنا نافية،وقُرئت أيضًا لا قسم والنفس اللوامة هي التي تكثر اللوم على صاحبه))[69]. والشيخ في هذا الموضع عدّها نافية على أنها في الآية الأولى أورد عدة توجيهات.

وترى الدكتورة عزيزة يونس بشير أنّ (لا) زائدة قبل القسم وليست للنفي، وزيادتها قبل القسم أسلوب شائع في كلام العرب، وزيادتها لتأكيد الكلام ؛ فالمعنى واضح لا يحتاج معه إلى قسم[70].

وبعيدًا عن كل التأويلات يبدو أنّ جعلها نافية في الموضعين أرجح ؛إذ إنّ عدم التقدير أفضل من التقدير والله أعلم.

2. لا النافية بعد الفعل المضارع:

مجيء لا النافية قبل الفعل المضارع تخلصه للاستقبال، وقيل للحال أيضًا [71]

في قوله تعالى :﴿ **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾[البقرة:124] ؛ بيّن الشيخ مسألة الاستخلاف وخاصية النفي التي أبطلت إمامة الظالم في إظهار أنّ الإمامة ليست منصبًا يختص به البشر وإنما عهدًا إلهيًّا لا دخل للبشر فيها قائلًا:

وقد عنى بـ(لَا يَنَالُ عَهْدِي) طرد ذوي الطغيان والتعـدي

وحصـرُ من يصلح للإمامة وأنّـــــــها لدينه دعامـــة

فإنها لطفٌ وكـــــان أولى بـــــــه تعالى شانه وجلّا
يجمعهـا أن لا يكون ظالمًا وأن يكـــون بالقضاء عالمًا
والنفيُّ للظالمِ خيرُ ضابـطٍ تدخـــلُ فيه جملة الشرائطِ[72].

إنّ القارئ لهذه الآية وللوهلة الأولى يجد أنّ الفاعل منصوب، ومن حق الفاعل أن يجئ مرفوعا وهنا نصب بالياء وجمع المذكر السالم يرفع بالواو وليس بالياء وإذا أمعنا النظر في التركيب النحوي القرآني نفهم ماذا أراد أن يبينه القرآن الكريم من جعل(العهد) فاعل الفعل (ينال) و (والظالمين) مفعول به، ومدار الوهم الحاصل هو في الفعل (نال) فكيف يكون فاعله (العهد) هو الذي لا ينال الظالمين و(الظالمين) مفعوله إذ إن الفعل اسند إلى ما لا يعقل ؟

فالفعل (ينال) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، و(عهدي) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والظالمين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه اليـاء

ولعلّ هذه المسألة من الغرائب النحوية التي وصفتها الدكتورة عزيزة يونس بشير بالمحير ومرد ذلك هو نصب (الظالمين) مع اعتقادنا بأنها الفاعل فما سرّ ذلك؟ وحاولت أن تبين ذلك بكون (الظالمين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكر، أي ينالهم فضلي ونبوتي واستخلافي وحرمان هذا الفضل غاية في الوعيد[73].

وقد أشار الشيخ إلى النفي بـ(لا) النافية للجنس في قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا** ﴾[البقرة: 71] فقوله تعالى: ﴿ لَا شِيَةَ ﴾ هنا وضح معنى الشية مع النفي المصاحب لها لشرح معناها قائلًا:

وذاتُ لونٍ واحدٍ بـ(لاشية) تُدعى ولفظ(لا) تُعـدُّ نافية
أو أنهُ لا وضحٌ قد بانـــا في جسمها يخالفُ الألوانا[74]

وأشار إلى النفي أيضًا في قوله تعالى: ﴿ **لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** ﴾[البقرة:273] ؛ إذ بيّن الشيخ أنّ معنى (إلحافًا) من ألحف أي الحّ في سؤاله، لكنّ أسلوب النفي في الآية الكريمة هل هو أنّهم يسألون من غير الحاف أو نفي السؤال أصلًا ؛ فقال الشيخ إن المراد نفي السؤال أصلًا [75]، وهو رأي أهل التفسير[76]. وذكر الطباطبائي في الميزان:((و لا يبعد أن يكون المراد نفي الإلحاف لا أصل السؤال، و يكون المراد بالإلحاف ما يزيد على القدر الواجب من إظهار الحاجة، فإن مسمى الإظهار عند الحاجة المبرمة لا بأس به بل ربما صار واجبا، و الزائد عليه و هو الإلحاف هو المذموم))[77]، وأشار إلى ذلك الشيرازي بقوله:((وقول القرآن إنّهم لا يلحفون في السؤال لا يعني أنّهم يسألون بدون إلحاف، بل يعني أنّهم ليسوا من الفقراء العاديّين حتّى يسألوا، ولذلك لا تتعارض هذه الفقرة من الآية مع قوله تعالى: (تعرفهم بسيماهم)لأنّهم لا يُعرفون بالسؤال وثمّة احتمال آخر في تفسير الآية، وهو أنّهم إذا اضطرّتهم الحالة إلى إظهار عوزهم فإنّهم لا يلحفون في السؤال أبداً، بل يكشفون عن حاجتهم باسلوب مؤدّب أمام إخوانهم المسلمين))[78].

ويرى أهل المعاني أنّ ((لا يسألون الناس إلحافاً ولا غير إلحاف لأنّه قال من التعفف، والتعفف ترك السؤال أصلاً وقال أيضاً: **(تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ)** ولو كانت المسألة من شأنهم لما كان ((للنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى معرفتهم بالعلامة والدلالة حاجة، إذ السؤال يغني عن حالهم))[79].

وفي المحرر الوجيز ناقش النفي في الآية الكريمة قائلًا:((وقوله تعالى: (لا يسألون الناس إلحافاً)، لا يترتب فيه شيء من هذا، لأنّ حرف النفي دخل على أمر عام للإلحاف وغيره، ثم خصص بقوله: (إلحافاً) فهي جزء من ذلك العام فليس بعدم الإلحاف ينتفي السؤال، وبيت الشعر ينتفي فيه الأول بعدم الثاني إذ دخل حرف النفي فيه على شيء متعلق وجوده بوجود الذي يراد أنه معدوم، والسؤال ليس هكذا مع الألحاف، بل الأمر بالعكس إذ قد يعدم الإلحاف منهم ويبقى لهم سؤال لا إلحاف فيه ...، وكذلك لو كان بعد لا يسألون شيء إذا عدم السؤال، كأنك قلت تكسباً أو نحوه لصح الشبه، والله المستعان))[80].

ثانيًا. إنْ النافية

من صور (إنْ) في العربية أن تأتي نافية وشرطية، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾[فاطر: 41]، فـ(إن) الأولى شرطية والثانية نافية، وقيل:إنّ الأغلب في النافية يأتي معها (إلاّ)[81].

ومن مواضع ورود(إن) ما جاء في قوله تعالى:﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**﴾[الزخرف: 81].

فـ(إنْ) هنا محط اختلاف بين المفسرين حتى أنّ الشيرازي وصف تفسير مضمونها بأنه (بدا معقدًا) عند بعضهم، وقد وقف عندها الشيخ قاسم موضحًا ما يترتب عليها من معنى

فمعنى (إنْ) يتأرجح بين الشرطية وبين أن تكون نافية، ولهذا انقسم المفسرون على قسمين في توجيه القول ب(إنْ):[82]

أولهما: أنها بمعنى الشرط؛ أي جعلها على باب الشرط وتوجيه معنى قوله تعالى: ﴿ **فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** ﴾ على عدة أقوال منها:

1. فأنا أول الجاحدين، أي النافيين لذلك.
2. فأنا أوّل الموحدين.
3. فأنا أوّل الآنفين من عبادته من كان له ولد
3. كما أنّي لستُ أول عابدٍ لله فكذلك ليس له ولد.

وثانيهما: أنّ (إنْ) بمعنى (ما)، أي ما كان للرحمن ولد.

وقد أورد الشيخ قاسم هذه الآراء جميعها مما قال به أهل التفسير ولم يؤيد أيّ رأي مما ذكره فان عدّ (إن) شرطية يجعل من عبارة (فأنا أوّل العابدين) أي الجزاء مشكلًا فيفسر على أن معناه:((الآنفيين من عبادته، أو الموحدين لله المنكرين لقولكم، إن كان له ولد في قولكم وعلى زعمكم، فأنا أول العابدين، أي أول من عبد الله وحده،فقد دفع أن يكون له ولد،فأنا أول الموحدين لله المنكرين لقولكم))[83] أو على عدها نافية فيترتب عليها كما ذكر أن المعنى

((أي ما كان للرحمن ولد ف فأنا أول العابدين لله المقرين بذلك، أو لو كان له ولد لكنت أول الآنفين من عبادته، أو إنه لستُ أول من عبد الله فكذلك ليس له ولد،أو لو كان له ولد لكنت أول من يعبده بأن له ولدًا ولكن لا ولد له،ولو دلّ الدليل على أن له ولدًا لقلت ولكنه لا يدل))[84].

وحقيقة الأمر أنّ كل ما قال به أهل التفسير يعطي معنى واحدًا هو التأكيد على وحدانية الله سبحانه وتعالى بدليل الآية بعدها في قوله تعالى:((**سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**))[الزخرف:82].

ولكثرة ما ورد من تفسير يرى الشيرازي أنه((لا يوجد في الواقع أي تعقيد في محتوى الآية، وهذا الأسلوب الرائع يستعمل مع الأفراد العنودين المتعصبين، كما لو قال شخص: إن فلاناً أعلم من الجميع، في حين أنّه لا يعلم شيئاً، فيقال له: إذا كان هو الأعلم فأنا أوّل من يتبعه، وذلك ليبذل القائل جهده في البحث عن دليل يدعم به مدعاه، وعندما يصطدم بصخرة الواقع يستيقظ من غفل))[85].

وأمّا سيّد قطب فقد ذكر أنّهم:((قد كانوا يعبدون الملائكة بزعم أنهم بنات الله ولو كان لله ولد لكان أحق أحد بعبادته، وبمعرفة ذلك، نبي الله ورسوله، فهو منه قريب، وهو أسرع إلى طاعة الله وعبادته، وتوقير ولده إن كان له ولد كما يزعمون! ولكنه لا يعبد إلا الله. فهذا في ذاته دليل على أن ما يزعمونه من بنوة أحد لله لا أصل له، ولا سند ولا دليل! تنزه الله وتعالى عن ذلك الزعم الغريب!))[86]، ووفق ذلك تبقى(إن) على شرطيتها، ويبقى مضمونها يؤكد وحدانية الله سبحانه وتعالى.

ولمجيء صور متعددة لـ (إن) في العربية نجد الشيخ قاسم ينبه على معناها كما في قوله تعالى:﴿ **إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا** ﴾[الجاثية: 32] ؛ إذ قال ((وإن هنا نافية))[87]، ونظمًا يقول:

ولفظُ (إن نظنُ إلا ظنا) فإن هنا نافيةٌ للمعنى[88]

وعدّها نافية يأتي من أنّ النحويين جعلوها مع (الّا) نافية كما بيّنا.

والنفي بـ(إن) مع (إلّا) يعطي معنى الإثبات، قال الزمخشري:((فإن قلت: ما معنى (إن نظن إلا ظناً) ؟ قلت: أصله نظن ظناً. ومعناه: إثبات الظن فحسب فأدخل حرفا النفي والاستثناء، ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله: (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ... سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ) أي قبائح أعمالهم. أو عقوبات أعمالهم السيئات، كقوله تعالى: (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) [الشورى: 45]))[89].

ورأى النيسابوري ت (850هـ):((أقول: الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم، ولا ريب أن لهذا الرجحان مراتب وكأنهم نفوا كل الظنون إلا الذي لا ثبوت علم فيه وأكدوا هذا المعنى بقوله:(وما نحن بمستيقنين))[90].

النتائج:

1. إنّ معنى الغريب في الاصطلاح لا يختلف كثيرًا عن المعنى اللغوي ؛فهو يعطي دلالة البعد وعدم الوضوح وندرة الاستعمال.

2. إنّ مصطلح الغريب لا يعني أنّ اللفظة غير موجودة في اللغة وغير مستعملة وإنما كانت هناك عدة أسباب تضفي أن تكون الكلمة غريبة وبحسب الزمان أو المكان أو حسب المتكلمين.

3. لم يتفق العلماء على معايير معينة لتحديد الكلمة الغريبة، وهو مايفسر تعدد المناهج التي اتبعها العلماء في التصنيف في الغريب.

4. كشفت الدراسة أنّ الشيخ قاسم محيي الدين موسوعة علمية حتى عُدّ من الشخصيات العلمية النادرة في زمانه.

5. طريقة تأليف الشيخ قاسم للغريب تعدّ جديدة؛ إذ كانت له طريقته الخاصة في التصنيف في الغريب وهو الجمع بين النثر والنظم، وقد أفاد ممن سبقه من علماء العربية في اغلب القضايا اللغوية والتفسيرية التي عرضها في (البيان في شرح غريب القرآن)؛ إذ نهل من العلماء السابقين فتنوعت مصادره.

6. الحذف ظاهرة لغوية عرفتها العربية واعتادت عليها فقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة.

7. الحذف من الكلام مشروط بوجود دليل عليه ويكون مفهومًا لدى المتكلم، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته.

8. إنّ اسلوب الحذف من الأساليب التي استعان بها الشيخ قاسم لتوضيح الغريب الذي اعترى بعض التراكيب النحوية فجاءت معالجة الشيخ لها عِبر مناقشة مسألة الحذف في هذه المواضع.

9. مسألة عدم تقدير المحذوف أسلم وأدق من جهة ايراد المعنى، والتقدير قد يبعدها عن المعنى المقصود.

10. وردت لا النافية قبل فعل القسم في مواضع عدة في القرآن الكريم و كان للعلماء في توجيهها عدة أقوال وقد رجح البحث في توجيهها كونها حرف جواب ورد على الكفار،أي لا، أقسم وهو رأي الفراء، والقول الثاني بأنّها نافية.

11. من الغرائب النحوية نصب الفاعل في قوله تعالى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:124] وهو ما يثبت أنّ مسألة الاستخلاف ليست منصبًا يختص به البشر وإنما عهدًا إلهيًّا لا دخل للبشر فيها.

12. أيّد البحث شرطية (إنْ) الواردة في قوله تعالى::﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[الزخرف: 81].

الهوامش:

1) العين، مادة غرب:272/3.
2) أساس البلاغة:1/ 697.
3) ينظر: لسان العرب، مادة (غرب): 637/1.
4) غريب الحديث: 1/ 70 . 71.
5) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 1250/1.
6) ينظر: علم غريب القرآن:25، ألفاظ الغريب من التغريب إلى الغرابة (بحث منشور):170.
7) ينظر: سقيفة اللغة: 110.
8) الإتقان في علوم القرآن: 258.
9) ينظر: المصدر السابق: 10 ـ 112.
10) ينظر: شعراء الغري:7/ 85، البيان في شرح غريب القرآن، مقدمة التحقيق بقلم العلامة الدكتور محمد حسين الصغير: 13.
11) ينظر: شعراء الغري: 7 / 85.

12) ماضي النجف وحاضرها:300/3.
13) أعيان الشيعة: 8/ 435، المصدر السابق: 88.
14) شعراء الغري:7/ 85.
15) ينظر: المصدر السابق.
16) ينظر: المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.
17) ينظر: أعيان الشيعة: 437/8.
18) ينظر: شعراء الغري: 85/7.
19) هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي: 290/1، وينظر: أعيان الشيعة: 8/ 436.
20) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 273.
21) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن (مقدمة التحقيق): 56 ـ 57.
22) أعيان الشيعة: 436/8.
23) أعيان الشيعة: 8/ 436.
24) البيان في شرح غريب القرآن (مقدمة التحقيق): 10.
25) المصدر السابق: 1/ 208.
26) المصدر السابق: 1/ 209.
27) المصدر السابق: 1/ 214.
28) المصدر السابق: 1/ 215.
29) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 260.
30) ينظر: المصدر السابق: 1/ 215، وينظر: 3/ 145.
31) البيان في شرح غريب القرآن: 73/1.
32) المصدر السابق: 1/ 74.
33) أساس البلاغة،(مادة حذف):177/1.
34) ينظر: مختار الصحاح، مادة (حذف) 127.المصباح المنير:49.
35) ينظر: موسوعة علوم اللغة العربية،200، البديل المعنوي في ظاهرة الحذف /29.
36) الخصائص: 2/ 362.
37) ينظر: التماسك النصي وتطبيقه في نهج البلاغة 165.
38) شرح المفصل: 23/3. وينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 3/ 63.
39) البيان في شرح غريب القرآن: 100/1.
40) ينظر: تفسير الرازي: 3/ 202، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 94/1.
41) معاني النحو: 3/ 123.
42) البيان في شرح غريب القرآن: 336/1.
43) تفسير الرازي: 137/18.
44) ينظر: البيان في شرح غريب القران: 2/ 10.
45) ينظر: مجمع البيان: 6/ 14.

46) البيان في شرح غريب القرآن: 2/ 163.
47) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة: 2/ 83، التبيان في تفسير القرآن:9/ 71. زاد المسير: 6/ 116، أنوار التنزيل:4/ 133
48) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 179.
49) ينظر: مجمع البيان: 174/10، تفسير الرازي: 190/30.
50) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 207.
51) مجمع البيان: 240/10.
52) شرح المفصل للزمخشري 2/ 252. 253
53) ينظر: الخصائص: 2/ 368، ارتشاف الضرب:4/ 1938، جامع الدروس العربية: 572.
54) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 87.
55) المصدر السابق.
56) تفسير البغوي: 1257.
57) ينظر: لسان العرب،مادة (نفى): 336/15.
58) التعريفات: 206.
59) البرهان في علوم القرآن: 375/2.
60) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: 405/1.
61) ينظر: الجنى الداني: 296.
62) ينظر: التطور النحوي للغة العربية: 168، معاني النحو: 175.
63) البيان في شرح غريب القرآن: 185/3.
64) المصدر السابق.
65) ينظر: المحرر الوجيز: 470/8.
66) ينظر: تفسير الرازي: 214/30.
67) ينظر: معاني القرآن : 207/3، الكشف والبيان:81/10.
68) تفسير الرازي: 215/30.
69) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 185.
70) ينظر: النحو في ظلال القرآن الكريم: 179.
71) ينظر: الجنى الداني في شرح حروف المعاني: 292.
72) البيان في شرح غريب القرآن: 106/1.
73) ينظر: النحو في ظلال القرآن الكريم: 24. 25.
74) البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 97.
75) المصدر السابق: 1/ 139.
76) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 355/2 مجمع البيان: 2/ 203.
77) تفسير الميزان: 2/ 340.
78) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 2/ 329.
79) الكشف والبيان: 2/ 278.

80) المحرر الوجيز: 93/2.
81) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 45، النحويون والقران: 36ـ 37، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 1/ 636.
82) ينظر: زاد المسير: 7/ 331.
83) البيان في شرح غريب القرآن: 27/3.
84) المصدر السابق.
85) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 164/ 103.
86) في ظلال القرآن الكريم: 3203.
87) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 34.
88) المصدر السابق.
89) الكشاف:490/5.
90) تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان: 114/6.

المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم.
. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق 2008م.
ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، والدكتور رمضان عبد التواب، ط1، مطبعة المدني، نشر مكتبة الخانجي- القاهرة 1998م.
ـ أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت(538هـ) ت: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان 1998م.
ـ أعيان الشيعة، الإمام محسن الأمين، ت: السيد حسن الأمين، د.ط، بيروت 1986م.
ـ ألفاظ القرآن الكريم من التغريب إلى الغرابة (بحث منشور)، الدكتور مهدي الغانمي ، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج7، ع2، 2009م.
ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،د.ط، مؤسسة آل البيت، بيروت، د.ت.
ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت(685هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي / بيروت 1418 هـ.
ـ البديل المعنوي لظاهرة الحذف، الأستاذ الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، ط1، دار صفاء، عمان 2007م.
ـ البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي (ت794هـ)، تحقيق الدكتور محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر 1957م.
ـ البيان في شرح غريب القرآن، للشيخ القاسم بن الحسن محيي الدين ت(1376هـ)، ت: أحمد عبد الأمير محيي الدين،ط1، مكتبة اقرأ، النجف الأشرف 2021م.

ـ التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت(460هـ)، ت،أحمد حبيب القصير،د. ط، د.ت.بيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم ت(815هـ)، ت: د. ضاحي عبد الباقي محمد، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003م.

. التطور النحوي للغة العربيّة، لبرجشتراسر، تصحيح وتعليق الدكتور رمضان عبد التواب، ط4، نشر مكتبة الخانجي– القاهرة 2003م.

ـ تفسير البغوي (معالم التنزيل) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت(516هـ) ط1، دار ابن حزم، بيروت / لبنان 2002م.

ـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ت(604هـ)، ط1، دار الفكر، لبنان 1981م.

. التعريفات،العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، مكتبة لبنان ـ بيروت 1985.

ـ تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ضبطه الشيخ زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان 1996م.

ـ التماسك النصي (دراسة تطبيقية في نهج البلاغة) (اطروحة) لعيسى جواد فضل محمد الوداعي بإشراف: د. نهاد الموسى، الجامعة الأردنية 2005م.

ـ جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني،ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس 2004م.

ـ الجنى الداني في حروف، الحسن بن قاسم المرادي (ت749هـ) تحقيق:فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.

ـ الخصائص، لابن جني (ت392هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، ط3، دار الكتب العلمية/ بيروت 2008م.

ـ زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت(597هـ)، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت 1984م.

ـ سقيفة اللغة (انحدارة العربية من الدين إلى السلطة) الدكتور مهدي حارث الغانمي، ط1، دار المدينة الفاضلة، العراق / بغداد 2014.

ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله ابن عقيل (ت769هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد،ط1، دار الغدير قم 1434.

ـ شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، القاسم بن الحسين الخوارزمي ت(617هـ)، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت / لبنان 1990م.

ـ شعراء الغري أو النجفيات،علي الخاقاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم 1408هـ.

ـ علم غريب القرآن الكريم، إبراهيم عبد الرحيم حافظ حسين، دار طيبة الخضراء، د. ط، الرياض 1435هـ.

ـ غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البُستي ت(388هـ)، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، د.ط، دار الفكر، دمشق 1982م.

ـ الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، الرياض 1998م.

ـ الكشف والبيان المعروف (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي ت(427هـ) ت: أبو محمد بن عاشور، ط1، بيروت / لبنان 2002م.

ـ لسان العرب،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري ت(711هـ) حققه وعلّق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م.

ـ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التّيمي ت(210هـ)، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

ـ المحرُّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحقّ بن عطيّة الأندلسي (ت546هـ)، ت: الرحّالة فاروق وآخرون، ط2، مطابع دار الخير– دمشق 2007م.

ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل الحسن الطبرسي، ت: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي، بيروت / لبنان 2005م.

ـ مختار الصحاح للشي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، عنى بترتيبه:محمود خاطر بك، ط8، المطبعة الأميرية، القاهرة 1919م.

ـ معاني النحو، للدكتور فاضل السامرائيّ، ط2، نشر شركة العاتك لصناعة الكتاب– القاهرة 2003.

ـ معاني القرآن، لأبي زكريا الفرّاء (ت207هـ)، تحقيق محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط3، عالم الكتب/ بيروت 1983م.

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ت(761هـ)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الطلائع، القاهرة 2005م.

ـ الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيّد محمد حسين الطباطبائي، د.ط، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، د.ت.

ـ موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوني، ت: د. علي دحروج، ط1، مكتبة بيروت ناشرون، بيروت / لبنان 1996م.

ـ موسوعة علوم اللغة العربية، الأستاذ الدكتور، إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان 2006م.

ـ النحو في ظلال القرآن الكريم، عزيزة يونس بشير، ط1، دار مجدلاوي، عمان 1998م.

ـ النحويون والقرآن، د. خليل بنيان الحسون، ط1، مكتبة الرسالة، عمان / الأردن 2002م.